

تاريخ نهر ديار

سيد محمد
منقباشار

والانحدار^(١). ونظن أن هذه الصيغة هي الاصح ، لأن معظم أراضي ديارى تكونت نتيجة لترسيبات الأنهار . فخففت اللفظة الى ديارى .

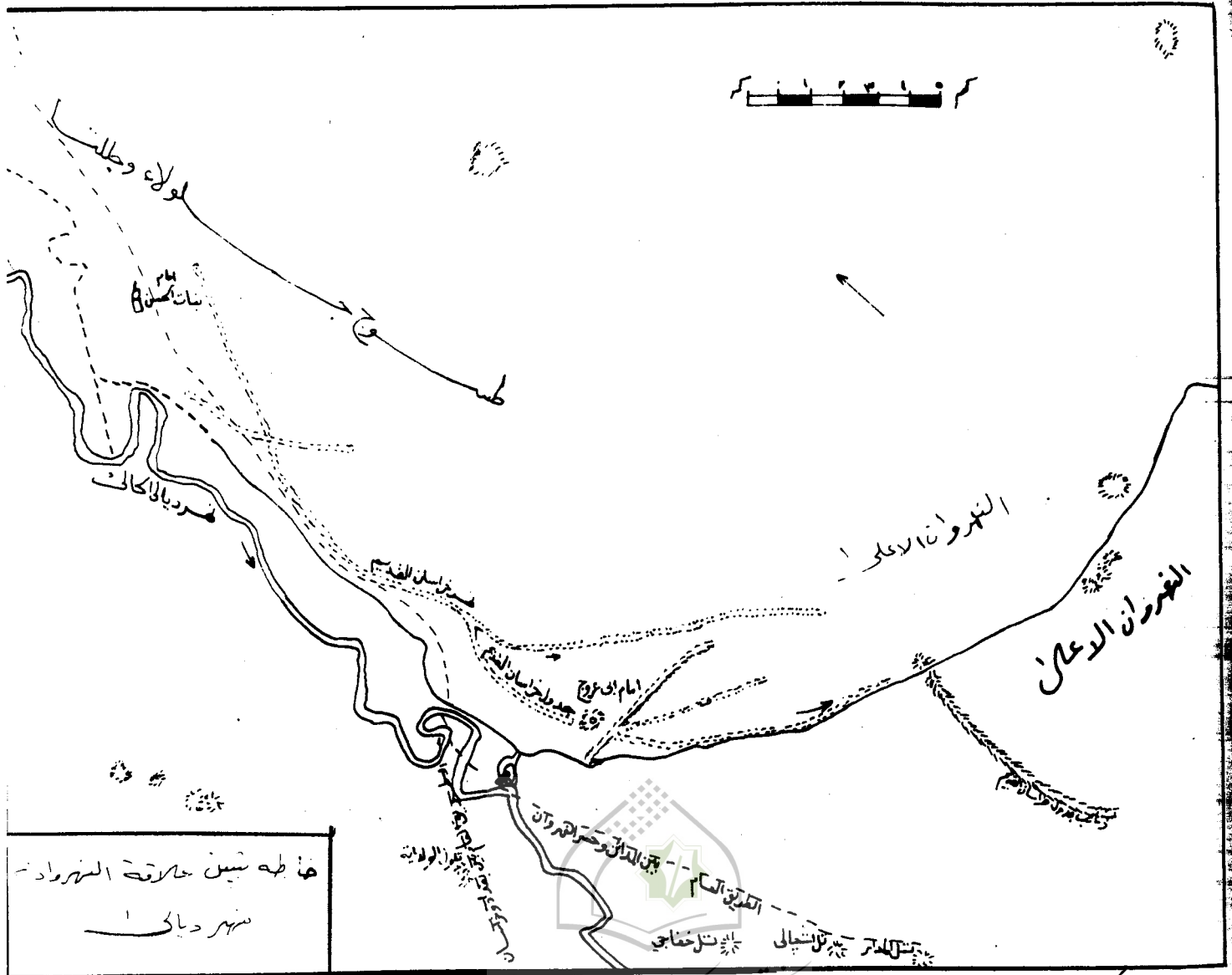
ومن أجل تنظيم مياه نهر تامرا مع مشروع النهروان فقد شيد سد قديم في مضيق جبل حمرين باسم سد ديارى الغاطس^(٢) ، يعمل على حجز مياه فيضانات نهر تامرا ، وصرفها الى نهر الروز ومنخفضاته . وبذلك يضمن استمرار مشروع النهروان ، ولكن من المفاجآت التاريخية في أوائل (القرن الرابع الهجري . ٩١٢ م) . إن أنهار السد . وأدى الى اتصال (تامرا) بين موقع السد . ومصبه في النهروان يصدر جدول ديارى . وبذلك اتصل بدجلة مباشرة . فأدى الى تكوين نهر ديارى الحالي^(٣) . وانشطار مشروع النهروان الى شطرين الاول يأخذ مياهه ، من دجلة . وتنتهي فروعه الى الجانب الغربي لنهر ديارى قرب مدينة بغداد . والشطرا السفلى يبدأ من جدول ديارى وينتهي الى الكوت ، وهو القسم الذي انقطعت عنه المياه نتيجة لأعتبار سد ديارى

يوجد عدد كبير من الأنهار والجداول المهمة في منطقة ديارى ولكن من اكبرها واشهرها نهر ديارى . الذي عرف بتسميات مختلفة منها (تامرا)^(٤) . وهو اسم سرياني من المحتمل أن يكون اقدم عهدا من التسميات الاخرى التي سوف نذكر فيما بعد . حيث أن صغته الاصلية السريانية (تورمرا) . ولكن صحفت الكلمة الى تامرا . لذلك ورد بصيغة ترنات Turnat في الكتابات السريانية من عهد اشور ناصر بال الثاني في النصف الاول من القرن التاسع قبل الميلاد^(٥) .

أما ديارى فهي تسمية كانت تطلق على جدول يتفرع من الجانب الغربي لمشروع النهروان^(٦) . جنوب بعقوبة الحالية . وينتهي بدجلة جنوبي بغداد . وهي كصيغة علمية على ما يبدو ترجع الى الماضي السحيق . حيث أشار اليها . الكتاب القدامى باسم [ديالاس Dialas] . ومن المحتمل أن تكون القراءة (Diabas دباس) التي تعني الزاب^(٧) . اما الدكتور مصطفى جواد فيعتقد أنها من الارامية [ديلتا] بمعنى النزول

- (٤) الحموي . ج ٤ . ١٩٥٧ . ص ٨٤٧ .
(٥) جواد . د - مصطفى . دراسات في فلسفة النحو والصرف . ص ٧٢ .
(٦) وهو سد صخري عمل من أحجار رملية مقطوعة من الجبل . ويبلغ عرضه في اعلاه ما يزيد على المترين . ويحتمل أن يكون للسد ابواب لتنظيم المياه . والغرض منه تحويل مياه فيضانات نهر تامرا عن مجراه الاصلى من نهر الروز الى مكان اخر - جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت أنظر سوسة . د . احمد . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . ج ١ . بغداد . ١٩٤٨ . سوسة . د . احمد . فيضانات بغداد في التاريخ . القسم الاول . بغداد . ١٩٦٣ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ص ١٥٩ - ١٦١ .
(٧) سوسة . القسم الاول . ١٩٦٣ . ص ١١٢ .

- (١) إن أبو جعفر المنصور عندما خرج كى يزل في بغداد . قال إن الموقع يمتاز بالميرة اليه بطريق دجلة والفرات . ثم امكانية نقل الميرة اليه من أرمينية واذريجان . وما يتصل بها بطريق تامرا - أنظر . سوسة . د . احمد . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . ج ٢ . ١٩٤٩ . ص ٣٨٥ .
(٢) الحموي . ياقوت . معجم البلدان . ج ٤ بيروت ١٩٥٧ . ص ٨٤٧ . الحموي . ياقوت . معجم البلدان . ج ١ بيروت ١٩٥٥ . ص ٦٧٢ . ٨١٢ : دائرة المعارف الاسلامية . المجلد التاسع ص ٣٥٥ : سوسة . ج ٢ . ١٩٤٩ . ص ٤٧٠ .
(٣) وهو مشروع حفر في العهد الساساني . ويأخذ مياهه من قرب سامراء . ويرى بالقرب من بعقوبة . ويصب في دجلة . وقد أضمحل بعد احتلال المغول للعراق عام ١٢٥٨ م . أنظر : سوسة . ج ٢ . ١٩٤٩ . ص ٤٧ .



(خارطة رقم ١٠) تبين علاقة النهروان بنهر ديالى

يمر بقرى وصياع، ويصب في دجلة أسفل بغداد بثلاثة فراسخ (١٠). أما ياقوت الحموي فيقول [إن مجرى ديالى هو نهر بعقوبة الأعظم يجري بجانبها، وهو الحد الفاصل بين طريق خراسان (١١) والخالص، وهو نهر تامرا بعينه، ويؤكد ذلك ابن عبدالحق، في المراصد، إن مجرى ديالى هو تامرا، تحت بعقوبة منه يسمى ديالى، ومصبه في دجلة يسمى فم ديالى (١٢).

الفاطس. وقد كون نهر ديالى مع دجلة مثلثاً خصباً من الأراضي الزراعية اقيمت فيها جملة مستوطنات قديمة أهمها دولة أشنونا، وعاصمتها تل اسمر (٨).

ومن المؤرخين الاوائل الذين اشاروا الى نهر ديالى (ابن سترابيون) في اوائل القرن العاشر الميلادي بالصيغة التالية [ويحمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى أسفل الجسر (٩)

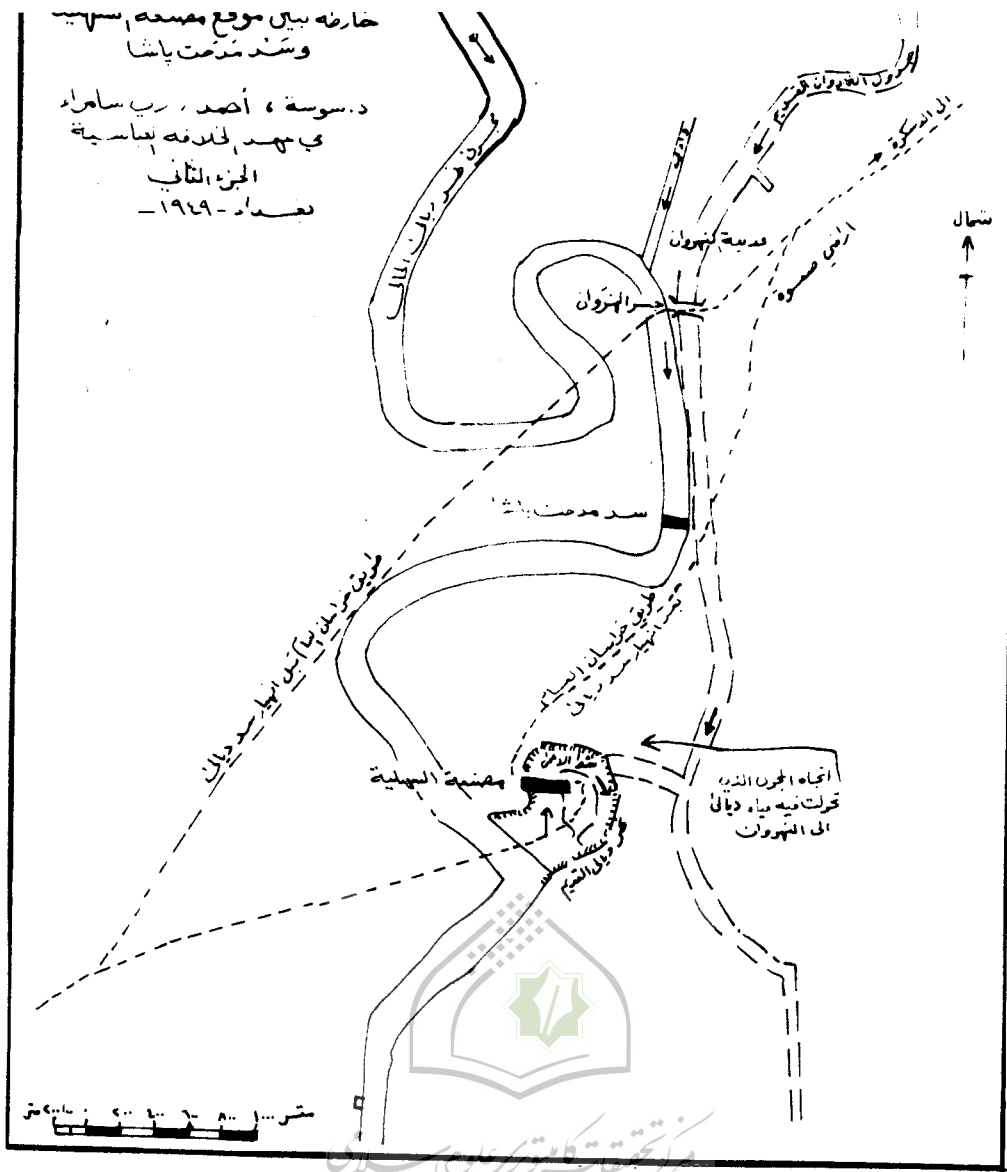
الحالية.

(١٠) سوسة، ج ٢، ١٩٤٩، ص ٣٨٥.
الفرسخ = ٥ كم.

(١١) طريق خراسان: اسم منطقة بعقوبة خلال فترة المهديين العباسي والعتاشي، لكون المنطقة المؤدية الى اقليم خراسان شمال شرق ايران.

(١٢) سوسة، القسم الثاني، ١٩٦٥، ص ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٠٦، ٤٩٦، ٥٧٣.

(٨) سوسة، د. د. احمد. فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الثاني، ١٩٦٥، ص ٤٨٧، باقر. طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، بغداد، ١٩٧٣، ص ٥٥ ومن مخلفات جدول ديالى الاسفل قناة تسمى (القاطول) كانت تربط نهر ديالى بدجلة قبل اندثار مشروع النهروان، ولا تزال آثارها باقية الى الآن حافلة بالاثار الساسانية، وهي تمتد لمسافة (٢٠ ميل) على طول مجرى نهر ديالى الاسفل: انظر: دائرة المعارف الاسلامية، المجلد التاسع، ص ٣٥٣، ٣٥٥.
(٩) الجسر: ويقصد به جسر النهروان القديم، جنوب ناحية



صورة العراق لأبن حوقل

سوسة د. احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج ٢ ، بغداد ١٩٤٩ ، رقم ٢٣ .

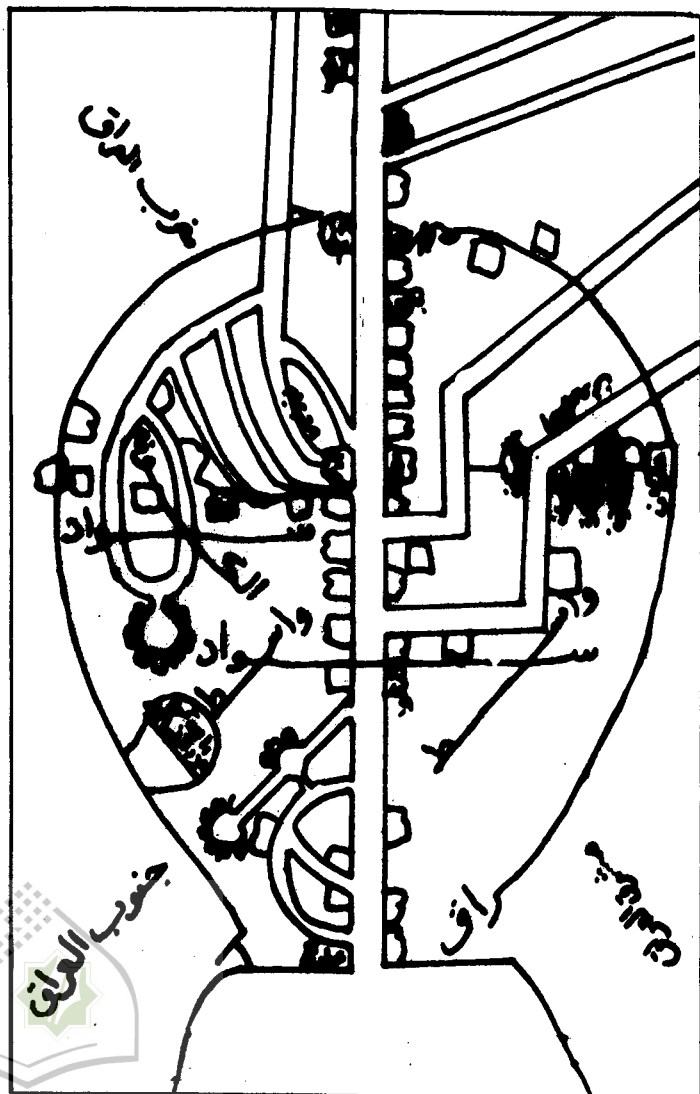
دجلة في جدول دياالى القديم ، وبأتصال تامرا بالنهر وار صار مجرى تامرا من منبعه الى أواخر النهر وار قرب الكوت يعرف باسم النهر وار [خارطة رقم ٣] ويعتقد أن هذه السدة قد عملت في حكم المقتدر ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ وخربت سنة (٣٢٦ هـ) في خلافة الراضي ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ ولكن أعيد قيامها في عهد (معز الدولة) سنة (٣٤٥ هـ) ، وكذلك في سنة (٥٤٠ هـ) ، حيث أهملت بعد ذلك ، وانهارت سنة ٦٢٦ هـ ، واصبحت مدن النهر وار خراباً ، وقراه تلالاً ، وكان سبب ذلك ، اختلاف السلاطين ، وقاتل بعضهم في أيام السلاجقة ، واهلهم مشاريع الري . ولكن في عهد مدحت باشا ١٢٨٥ هـ الموافق ١٨٦٩ م جرت محاولات إعادة سدة السهلية من جديد ، فعمل سدة من الحطب والتراب (خارطة رقم ٢) لكنها لم تقوي على مقاومة تيار الفيضانات فجرفت وعادت المياه الى المجرى الاصيل الذي ينتهي بدجلة (١٣) .

ومن الحقائق التي لا بد من ذكرها ، إن اخذ مجرى دياالى مجراه القديم قيل انشاء مشروع النهر وار أدى الى تخريب مجرى النهر وار في القسم الممتد بين بعقوبة ، وصدر جدول دياالى المتفرع من النهر وار ومصبه في دجلة (خارطة رقم ١) وقد جرت محاولات عديدة لتحويل نهر تامرا الى النهر وار ، على أن تصرف مياه الفيضانات التي تدخل في النهر وار الى نهر دجلة بطريق جدول دياالى ، ولكنها باءت بالفشل ، لأن مجرى النهر وار لم تكن له سعة كافية لأستيعاب مياه فيضان نهر دياالى التي ترتفع في بعض الأحيان الى ثلاثة آلاف متر مكعب في الثانية ، ومن هذه المحاولات ، عمل مصنعة السهلية وهي سدة ذات أبواب خشبية تسد في موسم قلة الماء لتحويل مياه دياالى كلها الى النهر وار ، ويفتح بعضها في وقت الفيضان (خارطة رقم ٢) ، لتذهب الى

(١٣) سوسة ، ج ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٤٧٠ - ٤٧٤ ، ٤٧٦ - ٤٧٧ ،

٤٨٠ - ٤٨٤ .

قائمة جباية السواد لسنة (٣٠٦ هـ ، ٩١٨ م) في عهد علي بن موسى وزير المقتدر لم يرد فيها ذكر مناطق ديبالى وخاصة براز الروز [بلدروز الحالية] وسلسل (كنعان الحالية) وجلولاء ، لأنها لم تعط شيئاً يستحق الذكر لأنهار السد وتغير مجرى النهر وحدث الفيضانات^(١٥) ، علماً بأنها كانت من المناطق الزراعية المهمة التي تدر اموالاً كثيرة على خزينة الدولة العباسية . وخاصة أيام خلافة المعتصم [أنظر الجدول] .



(الجدول)

| | |
|--------------------|-------------------|
| ديالى فوق جبل حرين | ١٠٠٠ كر من الخنطة |
| | ١٤٠٠ كر من الشعير |
| | ١٧٠,٠٠٠ درهم |
| جلولاء وجللتا | ١٠٠٠ كر من الخنطة |
| | ١٠٠٠ كر من الشعير |
| | ١٠٠,٠٠٠ درهم |
| سلسل ومحروذ | ٢٠٠٠ كر من الخنطة |
| | ١٥٠٠ كر من الشعير |
| | ١٥٠,٠٠٠ درهم |
| الديلم | ١٨٠٠ كر من الخنطة |
| | ١٤٠٠ كر من الشعير |
| | ٦٠,٠٠٠ درهم |
| البنديجين (مندلي) | ٦٠٠ كر من الخنطة |
| | ٥٠٠ كر من الشعير |
| | ٣٥,٠٠٠ درهم |
| الروز | ٣٠٠٠ كر من الخنطة |
| | ٥١٠٠ كر من الشعير |
| | ١٢٠,٠٠٠ درهم |
| الخالص | ٧٠٠ كر من الخنطة |
| | ١٣٠٠ كر من الشعير |
| | ٤٠,٠٠٠ درهم |

من ذلك يتبين أهمية منطقة ديبالى أيام الدولة العباسية ، وما أحدثه فيها فيما يعد انهيار السد من خراب ودمار

(خارطة رقم ٣) - سوسة، د احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، براز الروز
ج ٢ ، بغداد ١٩٤٩ .

وبقي نهر ديبالى يعرض المناطق التي يمر بها للفيضانات حتى عام ١٩٢٠ حيث أقيم سد ديبالى الثابت في مضيق حرين^(١٤) . هذا وقد تضررت كثيراً المناطق الواقعة على جانبي نهر ديبالى بين جبل حرين والنهروان ، لانقطاع المياه الصيفية عن أكثر الجداول التي تتفرع من ديبالى من امام السد ، ومن جملتها نهر الرون ، وكذلك القسم الاسفل من مشروع النهروان ، وما يؤكد ذلك أن

(١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ٢ ، مصر ، ١٩٢١ ، ص ٥٦ ؛ سوسة ، ج ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٣٨١ - ٣٨٣ .

(١٤) سوسة ، القسم الاول ، ١٩٦٣ ، ص ١١٢ .